(٤) المناطق المحتلة

حرب اوكتوبر ومصير المناطق المحتلة : لقد فوجيء سكان المناطق المحتلة كغيرهم بنشوب حرب اوكتوبر ، وكانت المفاجأة مشفوعة بالفرحة لسببين ، لواقع اندلاع الحرب على أمل التحرير والخلاص ، وللانجازات العظيمة التي حققتها القوات العربية في الجنوب والشمال وخاصة في الايام الاولى من الحرب ، وقد اعترف الصحفيون الاسرائيليون بالفرحة الغامرة التي اعترت نفوس المواطنين العرب هناك ، فقد ذكر الصحفي « يئير كونلر » : « خلال الايام الاولى لحرب يوم الغفران كانت هناك حالة من الاغتباط تسود نابلس ومدن الضفة الاخرى ، كان السكان المحليون يتحدثون بأصوات عالية ، يرفعون أيديهم ، ويرسمون بأصابعهم اشارة النصر ، يتجمعون في الساحات والحوانيت والمساجد ، وينفوهون بملاحظات تجاه وسيطة نقل اسرائيلية ، لقد كانت المعنويات عالية (ملحق هآرتس ١٩٧٣/١١/١٢) .

وقد خلق تحت ظلال هذه الحرب نوع من الحرب النفسية المتبادلة بين الاهالي العرب وسلطات الحكم العسكري ، فقد اخذ الكثير من الاهالي يعرضون على عدد من اليهود الحماية في حال انتصار الجيوش العربية ، وفي المقابل أخذ الحكام العسكريون يجتمعون مع رؤساء البلديات ويتدارسون مشاريع بعيدة الامد ، مثل مشروع تزويد مدينة نابلس بالمياه وتنظيم طرق المواصلات بها في عام ٢٠٠٠ ، والموافقة على اقامة مدرسة في بيت جالة ، ومنح البلديات قروضا ...

باستثناء حالة الفرح والاغتباط أملا في الخلاص من الاحتلال ، لم تحدث هناك مقاومة عنيفة ، بسبب مجموعة من الظروف والمعطيات ليس هنا مجال تفصيلها ، والتي حالت دون تصاعد النضال الوطني ، مما دفع بعض الفئات المراهنة الى توجيه نقد ضد سكان المناطق المحتلة متجاهلة ان المقاومة الشعبية العنيفة ليست بنت ساعة ، بل هي وليدة نضال يتطور ويتصاعد خلال أعوام طويلة . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان بعض الانظمة العربية قد عمل قبل حرب اوكتوبر ولا يزال يعمل على منع نقل أية قطعة سلاح لسكان المناطق المحتلة . ان ذلك لا يعني ان سكان المناطق المحتلة اكتفوا بتعقب سير المعارك ، فقد قام بعض الاهلين كما ذكرت المصادر الاسرائيلية برش الطرقات بالمسامير ، كما وحدثت بعض العمليات العسكرية ضد أهداف اسرائيلية . وقاطع العمال العرب منذ اليوم الاول لنشوب الحرب المرافق الاقتصادية الاسرائيلية ، وبالرغم من ذلك ، فقد عمدت احدى الاذاعات العربية التي حالت سلطتها دون جيشها من خوض معركة الشرف مع الجيش المصري والسوري ، الى ترديد نداء كل نصف ساعة تقريبا طيلة ايام المعركة الى العمال العرب في المناطق المحتلة للتوقف عن العمل في المرافق الاقتصادية الاسرائيلية ، موحية افتراء وبهتانا بان العمال العرب لم يتوقفوا عن العمل في تلك المرافق . والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو مصير المناطق المحتلة بعد الحرب ؟ ان مصير هذه المناطق يرتهن بنتيجة صراع الارادة لدى الاطراف ذات الصلة بالموضوع ولذا فاننا سنكتفي هنا بسرد موجز لمواقف تلك الاطراف .

١ — مصر وسوريا : تدعوان الى العودة الى خطوط الرابع من حزيران واعادة الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني .

٢ — المقاومة الفلسطينية : تطالب بدحر الاحتلال مع رفض عودة سيطرة النظام الاردني على أية منطقة تحتلها اسرائيل ، وعدم التخلي عن الهدف الاستراتيجي المتمثل في تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني .

٣ — اسرائيل : عدم الرجوع الى حدود الرابع من يونيو مع استعداد للتنازل عن مناطق واسعة. ورفض قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة والقطاع كما جاء في برنامج حزب العمل .

٤ — النظام الاردني : يسعى النظام الاردني بكل الوسائل لاعادة سلطته على الضفة الغربية وقطاع غزة مع ابداء استعداد لتنازلات أقليمية طفيفة على الحدود شريطة ان تكون متبادلة !! ويعتبر الموقف الاردني نشازا بين المواقف العربية التي تصر على استعادة جميع المناطق المحتلة بدون تعديلات طفيفة او كبيرة على الحدود . فقد جاء في المذكرة السرية التي بعثها الاردن الى سفارات الدول الكبرى والتي كانت صحيفة النهار